

بائع دينه

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عباد الله - حَقَّ التَّقْوَى، فَالتَّقْوَى طريق المفلحين، والإعراض عنها سبيل البائسين.

أيها المسلمون:

الهداية منحة من الكريم ينعم بها على من يشاء من عباده، وقد أمر جلَّ وعلا بالحفاظ عليها مما يدنس صفوها أو يمحو نورها، ومن الناس من أرخص دينه بعدم رضاه بما كتب له أو لغيره جزعاً على المقدور، فباع دينه للسحرة والمشعوذين بسؤالهم المغيبات أو طلب السحر منهم لتحقيق أطماع موهومة، ولقد اکتوى بنار السحرة الأفراد والمجتمعات، والسحر جامع لمهلكات في الدين من الاستغاثة بالجنِّ والشياطين وخوف القلب من غير الله ونبد التوكُّل على الله وإفساد معاش الناس ومصالحهم، وهو من معاول هدم المجتمع ومما يفرِّق الأسر، قال عليه الصلوة والسلام: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: وما هنَّ يا رسول الله؟ قال: الشُّرك بالله، والسحر، وقتل النَّفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربَّا،

وأكل مال اليتيم، والتَّوَلَّى يوم الرَّحْف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (متفق عليه)، والشَّيْطَانُ يُؤَزُّ السَّاحِرَ أَزًّا لِيَعْمَلَ السَّحْرَ أَدِيَّةً لِعِبَادِ اللَّهِ، قال سبحانه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَيَنْعَلُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وليس كلُّ سحرٍ يُوَثِّرُ في المسحور، فكم من ساحرٍ عقد سحراً ولم يُوَثِّرُ في المسحور؟! قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، والضَّرُّ والنَّفْعُ كله بيد الله، قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام «واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ، لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك» (رواه الترمذي).

أيها المسلمون:

السَّاحِرُ أَخْبَثُ النَّاسِ نَفْسًا، وَأَفْسَدُهُمْ طَبْعًا، وَأَظْلَمُهُمْ قَلْبًا، قَرِيبٌ مِنَ الشَّيْطَانِ عَابِدٌ لَهُ، مُدْبِرٌ عَنِ الْخَيْرِ نَاقِمٌ عَلَى الْمَجْتَمَعِ، مُتَصِفٌ بِأَحْقَرِ الصِّفَاتِ، فَيَكْذِبُ عَلَى مَنْ يَأْتِيهِ بِالْأَخْبَارِ الْمَزِيْفَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فِيَلْقِيهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ» (متفق عليه)، وَلَا يَتِمُّ لَهُ السَّحْرُ إِلَّا بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ» (رواه النسائي)، قَالَ فِي فَتْحِ الْمَجِيدِ: «هَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ السَّاحِرَ مُشْرِكٌ إِذْ لَا يَتَأْتَى السَّحْرَ بَدُونَ الشَّرْكِ».

السَّاحِرُ يَحِبُّ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا، وَيَخْدَعُ السُّدَّجَ لِذَلِكَ، وَلَمَّا طَلَبَ فِرْعَوْنُ مِنَ السَّحْرَةِ أَنْ يُوَاجِهَهُ مُوسَى ﷺ بِالسَّحْرِ طَلَبُوا مِنْهُ مَالًا، قَالَ سَبْحَانَهُ إِخْبَارًا عَنْهُمْ: ﴿وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣، ١١٤]، السَّاحِرُ يَمَكُرُ بِالْآخِرِينَ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الشَّرْكِ فَقَدْ يَأْمُرُ مَنْ يَأْتِيهِ بِالذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَقَدْ يَأْمُرُهُ بِتَعْلِيقِ تَمِيمَةٍ زَاعِمًا النَّفْعَ مِنْهَا وَدَفْعَ الضَّرِّ بِهَا، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ» (رواه أحمد)، وَيُوْهِمُ

من أتى إليه بأنه يعرف ما به من الأمراض والأسقام ليتعلق قلبه به، ويخادع من أتاه بإحاطة طلاسمه بالآيات القرآنية.

السَّاحِرُ ضرره محض على المجتمع وأفعاله ظلمات متراكبة، أوقع أفراداً من المجتمع في الشرك، وأحل به الخطوب، شتت بيوتاً سعيدة وفرّق بين زوجين متآلفين فذاق بسببه الأبناء الأبرياء مرارة الحياة وتعرضوا بفرقة والديهم لأسباب الانحراف، جلب للناس الهموم والكروب، فكف من إنسان معافى تسبب السَّاحِرُ في مرضه؟! وكم من فقير تحمل ديوناً طلباً لعافية تسبب السَّاحِرُ في سلبها؟ وكم أكل السَّاحِرُ من الأموال سحتاً بما يزعمه من الدَّواء أو علم الغيب؟! وكم من إنسانٍ أخرجته السَّاحِرُ من الدِّين لتصديقه خبراً من الغيب لا يعلمه إلا الله؟! قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «من أتى عرافاً أو كاهناً فسأله عن شيءٍ فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمَّد» (رواه أحمد)، ولتفاقم خطر السَّحرة على المسلمين جاء حكمهم بقطع أعناقهم لتسلم المجتمعات من شرورهم، كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عماله: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة»، وجزاؤه في الآخرة دخول النَّار، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ومع ضرر السَّاحِر المتحقق على المجتمع والدِّين ترى نفوساً تفسد دينها بإتيان السَّاحِر مرةً بعد أخرى.

أيها المسلمون:

مَنْ طرق باب ساحر ليعمل له سحراً فقد باع دينه بدينه، واستعاض عن نور الإيمان بظلام القلب، وإنَّ الرَّاظِي بالفعل المستحب له كالفاعل له، جاء في نواقض الإسلام العشرة: «فمن فعله - أي: السَّحِر - أو رضي به فقد كفر قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]».

الذَّاهِبُ للسَّحرة أغضب الخالق، وظلَّم المخلوق، وبلغ من الحسد

غايته بعمل السحر لغيره إزالة لنعمة تفضل الله بها على غيره، ووبال من سعى لسحر غيره مردود عليه، قال جلّ وعلا: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، قال ابن كثير - رحمه الله - : «أي: وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم دون غيرهم، قال محمد بن كعب القرظي: «ثلاث مَنْ فعلهن لم ينج حتى تنزل به: مَنْ مكر، أو بغى، أو نكث، وتصديقها في كتاب الله».

فلا تكن - يا طالب السحر - من الهاوين مع السحرة بالخروج من دينك، وتذكر أن الدنيا قصيرة وأنت تُوسد في قبر مظلم، فأعلن توبتك، واغسل حسد قلبك بالإحسان إلى غيرك عوضاً عن سحرهم، واحلل عقد من سحرت قبل أن تدور عليك الدوائر من الرب العظيم.

أيها المسلمون:

المسحور مظلوم وقد يعوضه الله عن النعمة التي حسد عليها بنعمة أعظم منها. والله يتبلي من يحب من عباده رفعة له وتكفيراً لسيئاته، قال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» (رواه البخاري). فلا تحزن - أيها المسحور - على ما أصابك فالله يتبلي عبده المؤمن ليقربه إليه، ولا تسخط بسبب ما حلّ بك، ولا تجزع مما كتبه الله عليك فقد يكون ذلك سبب سعادتك، قال سبحانه: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، ودعوة المظلوم مستجابة، قال المصطفى ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» (رواه الترمذي)، وإذا صبرت واتفقت الله كانت لك العاقبة، قال سبحانه: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وأكثر من دعوة ذي النون ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، يقول النبي ﷺ: «لم يدع بها مسلم قط إلا استجاب له» (رواه الترمذي). قال ابن القيم - رحمه الله - : «وقد جرب أن من قالها سبع مرات كشف الله ضره».

واجعل: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها» معطراً بها لسانك، قال عليه الصلاة والسلام: «من قالها أجره الله في مصيبتيه وأخلف له خيراً منها» (رواه أبو داود). ولازم الاستغفار تفرّج عنك الهموم ويزاح ما ألمّ بك من الكروب.

إنك إن تُقَدِّم - أيها المسحور- على ربِّك وأنت مظلوم خير من أن تأتي إليه وأنت ظالم، فالجأ إلى الله وأكثر من الاستغفار والدُّعاء ففرج الله قريب، وإيّاك واليأس من روح الله، ومن أسرف على نفسه بارتياذ الكهنة، وسوّلت له نفسه الإضرار بالآخرين فليقلع عما يفسد دينه وليقبل على الله بتوبة نصوح من الجرم العظيم وليسلك سبيل التائبين وليحذر طريق المفسدين من السحرة والمشعوذين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم . . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون:

من كان قريباً من الله ابتعدت عنه الآفات والشُّرور، والإكثار من ذكر الله من أسباب منع وقوع السُّحر، والمحافظة على صلاة الفجر جماعة حصن من الشرور، وسورة البقرة سورة مباركة، قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة - يعني: السحرة -» (رواه مسلم). وقراءة المعوذتين في أول النهار وآخره تدفع السحر، قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «تعوذ بهما فما تعوذ متعوذٌ بمثلهما» (رواه أبو داود). قال ابن القيم - رحمه الله -: «حاجة العبد إلى الاستعاذة بهاتين السُّورتين أعظم من حاجته إلى النَّفس والطَّعام والشُّراب واللبَّاس». ومن قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه من الشرور، وأكل سبع تمرات من تمر العجوة تمنع السُّحر. قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر» (متفق عليه).

واحذروا المعاصي وأنواع المعازف فإنها من أعظم ما يجلب الشياطين إلى البيوت. وإذا خلا جوف العبد من ذكر الله أو قلَّت عبادته

لمولاه تسلطت عليه الشياطين وسهل وصول الضرر إليه، فأكثروا من قراءة القرآن، واشغلوا أوقاتكم بذكر الله وعبادته، فالقرآن شفاء من الأدواء، وذكر الله يحرس العبد مما يؤذيه، ويشرح الصدر، وَيُطْمِئِنُّ القلب ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .